المحاضرة الخامسة

القرآن الكريم

القرآن في اللغة: مصدر قرأ، كغفران مصدر غفر.

ومنه قوله تعالى:(**لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨)**).

وفي الاصطلاح: هو كلام الله تعالى، المنزل على الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة المبدوء بسورة الفاتحة و المختوم بسورة الناس ،المتعبد بتلاوته.

وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو التشريع الخالد لكل زمان ومكان.

اعجاز القرآن

الاعجاز: هو اثبات العجز للغير.

فقد أعجز القرآن العرب على أن يأتوا بمثله أو ببعضه، ولا يتحقق الاعجاز إلا بشروطٍ ثلاثة:

١. التحدي وهو طلب المنازلة و المعارضة.

٢. وجود المقتضي الذي يدفع المتحدي الى المنازلة.

٣. عدم وجود مانع من المباراة.

فإذا ادعى مصارع بالفوز، وأنكر عليه الثاني، فتحداه الأول، وهو التحدي. وحرص الثاني على ابطال دعوة الأول، وهو المقتضي. وعدم وجود مانع من المباراة من مرض.

تحققت شروط الإعجاز في القرآن الكريم

تتحقق شروط الإعجاز في القرآن الكريم من خلال أمور ثلاثة، هي:

١. التحدي، وهو طلب المنازلة و المعارضة:

فالقرآن الكريم تحدى العرب، وأثبت عجزهم عن أن يأتوا بمثله، وهم أرباب الفصاحة والبيان شعراً ونثراً، قال تعالى : (أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون * فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين). وتحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله، قال تعالى : (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات). وتحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله، قال تعالى : (و إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله)، وهذا التحدي لم يقف عند زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فحسب، بل هو ماض الى يوم القيامة.

٢. وجود المقتضي الذي يدفع المتحدي الى المنازلة:

فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ادعى انه رسول الله، وجائهم بكتاب الله (القرآن الكريم)، يسفه عباداتهم، ويسخر من عقولهم، فحرصوا على رده بأن يأتوا بمثله أو بعضه، ليدحضوا حجته، فلا يقال انه من الله.

٣. عدم وجود مانع من المباراة:

ويتضح في جوانب عدة:

أ- جانب اللغة: فالعرب كانوا قادة الفصاحة و البيان بشعرهم ونثرهم، وكان القرآن بلسانهم.

ب- جانب المعنى: فقد كانوا على بصر وخبرة وتجارب و ذكاء، كما تشير الى ذلك خطبهم واشعارهم وآثارهم.

ت- جانب الزمن: فالقرآن لم ينزل جملة واحدة، بل نزل خلال ثلاث وعشرين سنة، ليتسع مجال المعارضة.